



تشاء الصدف أن يسقط إبراهيم عثمان - الطبيب الشاب أحد مؤسسي تنسيقية أطباء دمشق الذي أسعد مئات الأشخاص من مصابي المظاهرات المطالبة بالحرية - قتيلاً برصاصات الأمن السوري دون أن يتمكن أحد من إسعافه أو إنقاذ حياته وفق رواية نشطاء سوريين.

وتشاء الصدف أيضاً أن حادث اغتيال الطبيب البالغ من العمر 26 عاماً، يقع يوم السبت 10 ديسمبر/كانون الأول الذي وافق ذكرى اليوم العالمي لإعلان حقوق الإنسان، الأمر الذي اعتبره كثير من السوريون وصمة عار في جبين الإنسانية. وفي تفاصيل الحادث، يبين شريط فيديو بثه نشطاء عبر الإنترنت إبراهيم ملقى على الأرض وقد فارق الحياة بينما كان ينوي السفر في حافلة صغيرة مع نشطاء آخرين إلى تركيا هرباً من الملاحقات والخطر المتزايد عليه.

واعترافاً بما قدمه الطبيب للثورة التي تطالب بإسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، دعت عائلة إبراهيم عثمان والرابطة الطبية للمغتربين السوريين لـ"حفل تكريم الشهيد إبراهيم عثمان" ينظم الجمعة في مدينة الرياض بالسعودية، وفق ما أكدته الناشط فراس الأتاسي للجزيرة نت.

وكانَتَ الجزيرة نت قد حاورت في وقت سابق إبراهيم عثمان خلال إعداد تقرير عن المخاطر التي تلاحق الأطباء في سوريا، وحينها قدم نفسه قائلاً "أسمي الحركي الدكتور خالد الحكيم المتحدث باسم تنسيقية أطباء دمشق التي نشرت بيانها الأول في 6 يونيو/حزيران الماضي موضحاً إصرارنا على تقديم الغالي والرخيص من أجل هذه الثورة والالتزام بشرف المهنة".

وصادف أول اتصال به أن كان في صباح يوم الجمعة حيث أبدى استعداده للحديث مطولاً عن نشاطه على الأرض إلا أنه إشار إلى انشغاله بالتنسيق الطبي تحسباً لوقوع جرحي.

وفي وصفه الصعوبات التي تعرّض الأطباء السوريين في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ بلادهم، قال إبراهيم "قمنا في البداية

بجمع المواد الطبية بشكل شخصي وخجول من منازلنا وعياداتنا الخاصة وقمنا بتنظيم أنفسنا بين الأرياف الساخنة كل يوم جمعة".

سوء المعاملة

ويرى الطبيب الشاب أن مساعدة المتظاهرين الجرحى كانت ضرورة ملحة لأنهم "لا يجرؤون على الذهاب إلى المستشفيات الحكومية خوفاً من سوء المعاملة أو التحقيق معهم تحت الضرب أو حتى التصفية".

وتتابع الطبيب الشاب سرد تفاصيل العمل اليومي رغم الإكراهات المتعددة، "اكتشفنا عدة جرحى مصابين بإصابات شديدة لكنهم اضطروا للتخفى في البيوت، ولم يحصلوا على الرعاية الطبية إلا بعد أسبوعين، وفي إحدى الحالات اضطررنا لبتر أحد أطراف المصاب بسبب تفاقم الالتهابات".

وأوضح أنه وزملاء الأطباء شهدوا عدداً من هذه الالتهابات حيث قام رجال الأمن بضرب عدد من المتظاهرين المصابين في مستشفى تشرين العسكري وابن النفيس والمواصاة والمجتهد بدمشق، ووصف الوضع الصحي في المناطق المتقدمة بالسيء والمكاف.

آلة القمع

وقال "هناك عدة حالات تحتاج متابعة يومية وتكلفة عالية من الأدوية، استطعنا بعد تنظيم وتنسيق بين أطبائنا تغطية معظمها بدعم من الأطباء وبعض التجار وأهل الخير من مؤيدي الثورة".

وكغيرهم من أبناء الشعب السوري ينال الأطباء نصيبهم من آلة القمع التي طال يداها العاملين في المستشفيات، "بخصوص الاعتداء علينا فحدث ولا حرج من اعتقال إلى تعذيب إلى قتل".

ويضيف الطبيب "الشهيد" للجزيرة نت "تم اعتقال أطباء وهم على رأس عملهم بالمستشفيات الحكومية والخاصة، وآخرون اعتقلوا من بيوتهم أو على الحاجز الأمنية، ولا يزال غالبيتهم معتقلين أما من أفرج عنهم فقد تعرضوا للضرب والتعذيب مجرد أنهم أطباء".

المصادر: